



المقالة



الرقم: ٤

العنوان: المهديّ: محور اتحاد المسلمين

التاريخ: ١٤٣٦/٥/٣

الكاتب: محمّد سجّاد العامل



نُشر الكتاب القيم «العودة إلى الإسلام» للعالم الحكيم المنصور الهاشمي الخراساني في زمان يسرح فيه العالم الإسلامي بغفلة عميقة عن موعود آخر الزمان الإمام المهديّ عليه السلام وبشكل مطلق لا يعتبر أيّ دور لظهوره في معادلاته السياسية والثقافية. لا شك في أنّ الإيمان بالإمام المهديّ عليه السلام هو واحد من أعظم نقاط الإشتراك بين مسلمي العالم ونقطة تحوّل في علاقاتهم ولذلك، صرت معه لأحرر مقالة قصيرة بإلهام من المبادئ المتقنة والمستنيرة لهذا الكتاب حول الدور الكبير للإمام المهدي عليه السلام في قضية توحيد العالم الإسلامي بصفة مسير نحو ظهور الإمام المهديّ عليه السلام.

يظهر في ظروف العالم الاسلامي الراهنة أنّ مسلمي العالم مقدّمًا قبل كلّ شيء هم بحاجة إلى ترك الخلافات القديمة ونسيان النزاعات البالية والمدفونة في أعماق القرون والعصور السابقة؛ لأنّه من ناحية إحياء الخلافات القديمة وإعادة طرحها لا يشفي أيّ سقم من المسلمين، بل يكون كنثر الملح على الجرح المتفسخ والدمّل ومن ناحية أخرى بناء على كلام الله الصريح في القرآن الكريم، فإنّ النزاع والخلاف بينهم يؤدّي إلى ضعف ووهن وفناء قوّتهم ويسلّط العدوّ عليهم؛ كما أمر الله جميع المسلمين بكلّ تأكيد أن يعتصموا ويتمسكوا بحبله واعتبر ذلك المؤدّي إلى اتّحادهم وقال: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾! لذلك ففي الظروف الحرجة التي يتواجد فيها المسلمون، فإنّ نهجهم الصحيح والحكيم الوحيد هو الجهد بحسن نية وبإخلاص من أجل العثور على أفضل حلّ ومحور اشتراك حقيقي لإنهاء الخلاف والعداوة بين المسلمين وبدء عمليّة تضامن وتحالف قويّ ومستقرّ. من الواضح أنّه مع وجود حسن النية والجديّة للمسلمين في اتّخاذ هذا النهج، لن يكون البحث المذكور ذا صعوبة وبلا نتيجة؛ لأنّه من جانب فالهداية من الله وهو لا يترك عباده المتّقين والمخلصين في الضلال ومن جانب آخر، إذا لم يكن هناك تغافل بين المسلمين، ستزول غفلتهم العامّة التي حجبت عين بصيرتهم بحجاب استعراضي باتّخاذ هكذا نهج مبارك وحينها سيرون بشكل جيّد أنّ جميعهم يشعرون بإدراك مشترك من الموجودات غير المطلوبة والواجبات المطلوبة في فطرتهم وسيتذكرون كلّ مطالبهم ومثّلهم المشتركة الفطرية والاسلامية وبهداية من الله مرة أخرى يقتربون من بعضهم البعض ويترابطون فيما بينهم وبتشكيل صفّ واحد يكوّنون جبهة الحقّ.

ولكن ليس هناك شكّ في أنه على رأس كلّ التطلعات والمثّل المشتركة للعالم الإسلامي، هو إقامة العدل العالمي والقضاء على الظلم والفساد في الأرض في ظلّ دولة إسلامية مستقلة وذات حقيقة إسلامية؛ حكومة وعدها الإسلام المسلمين منذ الأيام الأولى، ولا شكّ في أنّ أيّ رغبة مشروعة

وصحيحة أخرى سوف تتحقق في هذه الصورة فقط، وأنّ جميع مسلمي العالم لديهم هذه الرغبة، سواء كانوا منتبهين أو غير منتبهين.

في هذه الأثناء، ما أوقع كثيرًا من المسلمين في الخطأ وحرّفهم عن المسار الأصلي للإسلام، كان هذا الوهم المشؤوم وبلا اساس بأن لا حاجة لهم إلى هداية من الله لتحقيق هذه المُثل السحيقة والأمنية الجميلة وكلّ مجموعة منهم يمكنها أن تتبع أيّ طريقة تراها صحيحة وتختار أيّ شخص رضيت به لقيادتها وإمامتها نحو هذا الطموح الكبير! لكن نرى بوضوح أنّ هكذا وهم مشؤوم وتصوّر ساذج لحدّ الآن أدّى إلى أيّ نتائج وذهب بالمسلمين إلى أيّ وضع! اليوم كلّ مجموعة من المسلمين سلّطت شخصًا على نفسها وبايعت حاكمًا أعجبها. فئة منهم تحالفت مع الكفّار وجعلت الحكّام المسلمين الذين في الواقع هم منافقون خونة وأشرار حكامًا عليهم وفئة أخرى بتحكّم وتهوّر عجيب تقرّ البيعة للأمراء والخلفاء الداعين لأنفسهم وتحميمهم من أجل اكتساب المزيد من القوة والسلطة. لذا فالجهل والظلم والعدوان والحرب والفقر صار مستوليًا عليهم وظلّ الفناء والسقوط يثقل على رأسهم. هذا لأنّ المسلمين تجاهلوا الله ولم يضعوا إرادته ومشيئته في هذا الأمر في الحسبان وتخلّفوا عن الطريقة التي وضعها لهم للوصول إلى هذا الهدف السامي. لقد نسي المسلمون أنّ إذن الله وأمره هو أصل وأسس الخلق وحجر أساس خلقه هذا العالم وكلّ الأمور والمعادلات والحسابات لا تجري إلّا بمشيئته وإرادته ومن دونها لا تتحرّك حصة على الأرض. لقد نسي المسلمون أنّ الله عين سبيلًا وطريقة لتحقيق وعوده ولتحصيلها جعل الإلتزام بهذا السبيل والطريقة ضروريًا. غفل مسلمو العالم عن هذه الحقيقة العظيمة أنّ الله تعالى جعل الولاية والبيعة لنفسه فقط ونهاهم عن اتّخاذ شريك له فيها وجعل الإشراف فيها مصداقًا للشرك بالله. حقًا، كيف لهم أن يصلوا إلى مثل هذا الهدف المقدّس بالشرك بالله وبمخالفة أمره؟! لا شك أنّ الله المتعال هو الحاكم الحقيقي والمالك الأصلي لهذا العالم والحكم عليه يليق به حصراً. لذلك فإنّ تحقّق حكومة العدل العالمية تبيسر بالطريقة التي يريدها هو فقط

والحاكم الذي اختاره للناس هو الوحيد الذي يقدر على إقامة العدل لا أحد آخر. هذه حقيقة قد أغفلت ونسيت تمامًا بالرغم من وضوحها وحقائيتها وبالطبع فإنّ هذا النسيان غريب جدًّا؛ إذ أنّ جميع المسلمين متفقون على أنّ القائم بالحقّ ومقيم العدل على الأرض والشخص الوحيد الذي أخبر الله بخروجه وقيامه بالحقّ والعدل وانتصاره النهائي، بحسب الأخبار المتواترة هو مهديّ آل محمد؛ «الذي يملأ الأرض قسطًا وعدلاً كما ملأت ظلماً وجورًا» ولا يوجد هكذا اتفاق حول شخص آخر. هذا يعني أنّه هو الحاكم الوحيد المشروع والمرضيّ لله في هذا الزمان وحاليًا الشخص الوحيد الذي يجوز لمسلمي العالم بل يجب عليهم مبايعته، هو المهديّ وكلّ بيعة مع غيره، هي عصيان لأمر الله وبالتالي اتباع الشيطان وبتعبير القرآن يعدّ التحاكم إلى الطاغوت وهذا يدلّ على غاية أهمية ومحورية مبايعة المهديّ في التعاليم الإسلامية. هذا لأنّ مبايعة المهديّ هي بديل مبايعة ظلمة وطواغيت العالم وبالتالي، ستكون السبب في تضعيف قواهم وسقوط حاكميّتهم ومن جهة أخرى يضمن وحدة مسلمي العالم واجتماعهم تحت راية واحدة؛ لأنّه يبدو أنّ اختلاف وتفريق الأمة ناشئ من الحكومات المختلفة وتحزّب المسلمين هو معلول اتّباعهم للحكّام والقوى السياسية المتفرقة ومن الطبيعيّ أنّ كلّ فرقة ومجموعة وقوم من المسلمين تتبع زعيمها، وأنّ زعماء العالم الإسلاميّ كلّ يدعو إلى نفسه ونسي المهديّ؛ لأنّهم إمّا أن يكونوا متجاهلين له بالأساس وعاجزين عن ذكر اسمه أو أنّهم يبلّغون أنّ ظهور المهديّ بعيد جدًّا ولا يُعلم في أيّ زمان سيحدث. كذلك يواجه زعماء العالم الإسلاميّ المهديّ علموا أم جهلوا ويمنعون الرأى العامّ من التأمّل حوله. في مثل هذه الظروف، لو تصوّرنا أنّ نداء الدّعوة للمهديّ والإلتحاق به والإنسلاخ عن غيره يصل إلى جميع المسلمين في العالم ويترك جميعهم الحكّام الذين انتخبوهم من دون إذن الله ويهرعون إلى المهديّ، ماذا سيحصل؟ حقًا مع انطلاق نهضة الحماية والطاعة للمهديّ وارتفاع شعار عودة المسلمين إليه، ماذا سيحدث في المنطقة والعالم؟

الظاهر أنّ أول نتيجة مباركة لهذا حركة توعوية، هي ائحاد المسلمين في صفّ واحد وتحت بيرق واحد وتعاونهم وتوافقهم في ظلّ مبايعة خليفة الله وهذه أول خطوة في طريق تحقّق غايتنا الإسلامية العالية يعني تحقّق حاكميّة المهديّ عليه السلام؛ لأنّه لا ريب أنّ الإئحاد الحقيقي والتكاتف العميق بين صفوف المسلمين، هو مقدّمة للثورة العالمية المهديّة. باعتقادنا أنّ هكذا نهضة إسلامية مباركة جعلت غايتها ائحاد جميع المسلمين تحت بيرق المهديّ قد بدأت ونادت بنداء «العودة إلى الإسلام». إنّ قيادة هذه النهضة هي على عاتق العالم الحازق والمناضل، سماحة العلامة المنصور الهاشمي الخراساني الذي بشجاعة خارقة ومدهشة، وضع كلمة «البيعة لله» شعاراً لنهضته ويعتقد أنّ المصداق الوحيد للبيعة مع الله في عصرنا هو البيعة مع خليفة الله المهديّ من آل محمّد وكلّ بيعة أخرى في هذا الزمان، تعدّ مصداقاً لمبايعة الطاغوت. إذن «البيعة لله» هي بمعنى انحصار الحكومة والقدرة في من اختاره الله كخليفة له وذلك ليس سوى المهديّ. هذا الذي بيده راية الإسلام الخالص والكمال، بتقديمه لهكذا قراءة أصيلة ومعتبرة، يعتقد أنّ المهديّ هو عمود خيمة الإسلام وإذا لم يثبّت هذا العمود في الأرض، لن تقوم خيمة الإسلام. لذا فإنّ وظيفة كلّ فرد من مسلمي العالم، الحماية الكاملة والصادقة للمهديّ والنصرة والعون والطاعة له. لذلك يمكننا تسمية نهضة هذا العالم الكبير نهضة «العودة إلى الإسلام» أو نهضة العودة إلى المهديّ؛ لأنّه هو الركن الركين والمقيم الموعد للإسلام وأنّ العودة إليه في الحقيقة هي العودة إلى الإسلام الحقيقي.

نحن نأمل أن تلاقي رسالة هذا العالم العامل والمصلح المتحرّر القبول من قبل المسلمين في جميع أنحاء العالم، عسى أن يصبح طلب المهديّ النداء الموحد للأمة الإسلامية ويهزّ أركان قصور المستكبرين وطواغيت العالم.



تنبيه: هذه مقالة أرسلها إلى الموقع أحد المستخدمين، ولا تتمثل بالضرورة وجهة نظر المكتب.

الموقع الإعلامي لمكتب المنصور الهاشمي الخراساني حفظه الله تعالى



* الرجاء النقر على الرابط الذي تريد.